(٨)

هل تعد هزيمة
فاروق حسني هزيمة لمصر؟

أظهرت تجربة انتخابات اليونسكو العديد من الاتجاهات والدروس وطرحت العديد من الأسئلة:

أولها لماذا صعد المرشح المصري المدعوم عربياً وإسلامياً إلي حافة الفوز؟ ولماذا انسحب اثنان من مؤيديه من الجولة الأخيرة ؟ ولماذا تصر واشنطن على أن تلعب مع مصر بألف قناع في سابقة لم تشهدها التحالفات الاستراتيجية بين الكبار والصغار ؟ ولماذا تكتل الغرب في الجولة الأخيرة في عناد وإصرار وعلانية ؟ ولماذا قررت إسرائيل منذ البداية أنها لن تسمح لفاروق حسني بالفوز حتى قبل أن يعطيها فاروق حسني الذريعة بتصريحاته حول حرق الكتب العبرية رغم أنها تعلم أن حسني شخصياً ليس ضد التطبيع، وبأن الجماعة الوطنية المصرية هي التي تقف ضد التطبيع والانحناء أمام الإملاءات الإسرائيلية، وما دور الطبيعة غير الديموقراطية للنظام في مصر في فرص المرشحين المصريين لمناصب دولية في المستقبل ؟

ليس صحيحاً أن الغرب يمنع تولي أبناء العالم الثالث المناصب الدولية الرفيعة وأن القدرات الشخصية للمرشحين يمكن أن تفوق جوانب التخلف في البلد الذي ينتمي إليه.

وفيما يتعلق باليونسكو ، فمن الناحية العملية ليس هناك فائدة محددة للثقافة العربية أو الآثار العربية يمكن أن يحققها فاروق حسني أو غيره من العرب إذا حاز هذا المنصب.

وحبذا لو قررت الدول الديموقراطية على سبيل الضغط على النظم الدكتاتورية أنها سوف تمنع مرشحي الأخيرة من بعض المناصب.

وإذا كانت الدولة في مصر قد أخلصت في مساندة فاروق حسني، وهو نفسه قد أبدى تركيزاً شديداً مما أعطاه ٢٩ صوتاً في الجولة الرابعة، فإن اللافت للنظر حقاً هو التحدي العلني الأمريكي والإسرائيلي للمرشح المصري وكأن ما تقدمه مصر لهما شيء مفروض لا

ثمن له على الأقل مجاملة للدولة المصرية والسلطة التي تحدث الشعب والقضاء وداست على الدستور حتى تبيع الغاز لإسرائيل وتخسر الملايين يومياً رغم حاجة المجتمع المصري الماسة إلي هذه الملايين المهداة إلى إسرائيل.

ولا أظن أن مصر سوف تحاسب أمريكا وإسرائيل، بل اكتفت تصريحاتها بهمهمات بأن تسييس المنظمة هو سبب فشل المرشح المصري ولم تجرؤ الحكومة في مصر على أكثر من ذلك وربما تجاوزت تماماً عن هذا الموقف طمعاً في مكاسب أخرى في حسابات العلاقات المعقدة بين مصر وإسرائيل وأمريكا، بحيث يقال إن فاروق حسني قد رشح خدمة للأمن القومي المصري وأنه هزم حفاظاً على الأمن القومي المصري.

والسؤال الحائر دائماً في مثل هذه المناسبات هو: هل تعد هزيمة فاروق حسني هزيمة لمصر أم هزيمة لعجز النظام عن إدارة علاقات متكافئة مع من أسقطوه، بحيث يمكن القول أن فشل المرشح هو مكافأة للنظام على تراجعه أمام حلفائه و كرمهم معه.

عندما ضرب أحمد ماهر وزير خارجية مصر في أوائل ٢٠٠٤ بالأحذية وسحل في المسجد الأقصى وكاد أن يقضي في هذا المكان الطاهر لولا أن لله حساباً آخر، قيل إن مصر هي التي ضربت بالأحذية.

وأنا أقول في حالة أحمد ماهر وفاروق حسني إن الأذى الذي لحق بهما لا علاقة له بمصر لأنها أطهر من أن ينالها هذا الأذى في الحالين، ولكن الأذى تحقق بما كسبت أيدي الوزيرين، في الحالين حق قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ ، والدليل على ذلك هذا الفرح الشعبي العارم الذي عبر عنه الشعب المصري في حادث المسجد الأقصى، ومعركة اليونسكو، حيث يجب أن نسجل للتاريخ أن الوزيرين لم يكن لهما أدنى قبول عند كل فئات هذا الشعب الصابر الذكي الذي يقيس الأمور بغريزته النقية وحدسه التاريخي.

فلا يزال الشعب يذكر لفاروق حسني سجله في انحدار الثقافة وانحطاط القيمة المعنوية لجوائز الدولة وتشجيع المجدفين واحتضان مثقفي السلطة وكأن غيرهم ليسوا من أبناء الوطن، وسرقة الآثار وحرائق المثقفين والمؤسسات الثقافية، وغير ذلك مما يحفل به السجل الذي ينال من قدره كوزير للثقافة بل ويمد له في عمله وإنجازاته والإصرار على رفض

استقالاته، فضلاً عن أن الشعب يدرك أن النظام في باريس كان يحارب معركته وليست معركة مصر وأن المنصب كان مكافأة لأحد رموز النظام وليس لرمز من رموز الثقافة العربية. وأخيراً لا يزال الشعب يذكر أن انهيار التعليم والثقافة أفضى إلى انهيار قيم المجتمع، وهي من إنجازات وزير الثقافة أيضاً.